الفصل الأول :

نماذج تطبيقية

من الإعجاز التربوى القرآنى

١- التربية المرورية :

لقد أنزل الله تعالى كتابه العزيز ليكون هاديا للمؤمنين ، ودستورا شاملا لحياتهم ونبراسا يسترشدون بنور هديه فيستقيم سلوكهم وفق الشرع الحنيف، ولذلك لم يفرط ربنا عز جاهه في شيء كما قال تعالى :

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] .

وإذا جاهد العلماء –بشتى تخصصاتهم – في تدبر القرآن الكريم فسيجدون لكل مشكلة حلا ، ولكل أزمة سبيلا ، ولكل مأزق مخرجا .والتربويون على وجه الخصوص مطالبون أكثر من غيرهم بتدبر القرآن ، والنظر في أسراره ، بحكم كونهم معنيين بدراسة السلوك البشري ، ومحاولة إقامته على أرشد السبل وأقومها .

والمرور في الأصل ليس مشكلة بذاته ، لكن ما اكتنف حياة الناس من تسارع وتنافس ، وحب للغلبة ، ورغبة في التفاخر والتظاهر ، وما تعانيه الطرق من ازدحام وتكدس ، وتقصير المختصين في توفير أماكن للوقوف ، وانعدام التربية الأسرية السلوكية أو ضعفها ، واختلاط التشريعات الخاصة بالمشاة والسائقين وإشارات المرور...الخ ، كل تلك المؤثرات جعلت من عملية "

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

المرور" مشكلة نراها جديرة بالبحث والتحليل في ضوء معطيات الكتاب العزيز.

آداب سير المشاة :

لقد نبهنا القرآن الكريم إلى أن للسير في الطرق آدابا وأحكاما يجب مراعاتها منها :

الاعتدال والتمهل :

قال تعالى:

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

أي امش مقتصدا مشيا ليس بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطا بين البطء المثبط والسرعة المفرطة ، وهذه الآية وردت في سياق وصية لقمان لابنه ، فبعد أن نهاه عن الخلق الذميم رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي أن يستعمله ، فقال: " وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ" أي: توسّط فيه والقصد ما بين الإسراع والبطء؛ أما ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام من أنه كان إذا مشى أسرع، وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما: كان إذا مشى أسرع - فإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت؛. وقد مدح الله سبحانه من هذه صفته فقال تعالى :

(١) سورة لقمان : الآية ١٩.

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[1].

أي يمشون بسكينة ووقار من غير تجبر ولا استكبار، وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعا ورياء، وإنما المراد بالهون هنا السكينة والوقار، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم منها فصلوا وما فاتكم فأتموا ".

وقوله تعالى: "هَوْنًا": الهون مصدر الهين وهو من السكينة والوقار. وفي التفسير يمشون على الأرض حلماء متواضعين، يمشون في اقتصاد. والقصد والتؤدة وحسن السمت من أخلاق النبوة. وروي في صفته صلى الله عليه وسلم أنه " كان إذا زال زال تقلعا، ويخطو تكفؤا، ويمشي هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب." [التقلع: رفع الرجل بقوة، والتكفؤ: الميل إلى سنن المشي وقصده. والهون: الرفق والوقار. والذريع: الواسع الخطا؛ أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه؛ خلاف مشية المختال] كما قال القاضي عياض.

خفض الصوت:

ومن آداب السير أيضا خفض الصوت، ويدخل في ذلك – في رأينا – ما يلجأ إليه بعض السائقين من إساءة استعمال زامور السيارات، وارتفاع

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

أصوات الأغاني الصادرة من المذياع أو أجهزة التسجيل وأصوات الناس أنفسهم فإن في ذلك كله إزعاجا لسكان المنازل المتاخمة للطرق ، كما أن فيه إرباكا للسائقين الآخرين وقوله تعالى (وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ) أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ، ولا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه؛ فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي. والمراد بذلك كله التواضع؛ وقد قال عمر لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقته: لقد خشيت أن ينشق مُرْيَطاؤك!

[والمؤذن هو أبو محذورة سمرة بن معير. والمريطاء: ما بين السرة إلى العانة.] وقوله تعالى : "إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ" أي : أقبحها وأوحشها؛ والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه؛ وفي الآية دليل على قبح رفع الصوت في المخاطبة وتشبيه له بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عالية . وفي الصحيح عن النبّي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا). وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونا بهم، أو بترك الصياح جملة ، وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت الجهير وغير ذلك، فمن كان منهم أشد صوتا كان أعز، ومن كان أخفض كان أذل، حتى قال شاعرهم يمدح الخليفة هارون الرشيد حيث كان جهور الصوت :

(من المتقارب)

جهير الكلام جهير العطـــاس ... جهير الرواء جهير النعـــم

ويعدو على الأين عدوى الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمـــم

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الخلق الجاهلية بقوله: "إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ" أي لو أن شيئا يهاب لصوته لكان الحمار؛ فجعلهم في المثل سواء.

وبذلك نتأدب بأدب القرآن الكريم، ونرى في إساءة استعمال آلة التنبيه في السيارات تشبها بأخلاق الجاهلية، إذ إن الضغط على تلك الآلة باستمرار، واختيار الأنواع المزعجة منها فيه نوع من الاستكبار والاستعلاء والتفاخر، وكلها من صفات الجاهلية.

غض البصر:

وهذا الخلق ليس بعيدا عما نحن بصدده، فالسيارات لها حكم المسكن من جهة الحرمة.

فلا يحل للمشاة ولا للسائقين أن يدققوا النظر في سيارات الآخرين لئلا ينتهكوا حرماتهم ويسببوا لهم الحرج.

حمد الله على نعمة الطرق:

إن الله تعالى امتن على عباده بما مهد لهم من الطرق، ونحن نرى ماتعانيه الدول حاليا حين تتكلف شق طريق وتمهيده، فتنفق الأموال وقد تهدر الأرواح - كما حدث في شق قناة السويس وكان الضحايا بالآلاف - فما خلقه الله تعالى من طرق ممهدة نعمة جديرة بالشكر والحمد والامتنان، قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

قال أيضا :

﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[2].

وقال أيضا :

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

وفجاجا : أي واسعة ، أي أن بسط الطرق الواسعة ، وتمهيدها للسير ، مما ييسر على الناس الضرب في مناكبها ، لطلب الرزق ، وابتغاء فضل الله حيثما وجد، وقال جل شأنه :

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[4].

ولذا فيجب على كل مسلم شكر الله على نعمة الطرق وتيسير وسائل الوصول للأماكن المختلفة .

(١) سورة طـــه : الآية ٥٣.
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٣١.
(٣) سورة نـــوح : الآيات ١٩ : ٢٠.
(٤) سورة الزخرف : الآية ١٠ .

يقول تعالى :

﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

تضمنت هاتان الآيتان آداب استعمال الدواب والمركبات الميكانيكية التي عبر عنها بالنوع الذي كان معروفا للعرب وقت نزول القرآن وهو السفن : " الفلك " والأنعام المقصودة هنا هي الخيل والبغال والحمير والإبل فهي التي تُركَب ، فكأن النوعين المذكورين في الآية يشملان ما يُركب في البر والبحر ، والآداب المتضمنة في تينك الآيتين هي :

١. الإيقان بأن تلك المركوبات لم تكن لتذلل للإنسان إلا بتسخير الله تعالى إياها .

٢. إحسان قيادتها وقد عبر عنه بالاستواء على ظهورها .

٣. تذكر نعمة الله في تذليلها حال الاستواء عليها.

٥- التعبير عن شكر الله على تسخيرها بتسبيحه وتحميده .

٦- التبرؤ من الحول والقوة ، فالإنسان – من جهة القوة البدنية – أضعف كثيرا من أي من تلك المركوبات ، ولولا فضل الله ورحمته لما استطاع السيطرة عليها .

---

(١) سورة الزخرف : الآيات ١٢ : ١٣.

٧- التيقن من لقاء الله ، وذلك ورد في الآية التالية لتينك الآيتين وهي قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[١].

وهذا التيقن يجعل المؤمن قريبا من ربه ، متحسبا للموت في أي لحظة ، فزعا من إزهاق أرواح أي من مخلوقات الله .

نظرة لغوية في الآيات :

عن قوله تعالى: "لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ " قال الفراء: أضاف الظهور إلى واحد لأن المراد به الجنس، فصار الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجيش والجند؛ فلذلك ذكر وجمع الظهور، أي على ظهور هذا الجنس.

وقال القرطبي : قوله تعالى: "لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ " يعني به الإبل خاصة ؛ بدليل ما ذكرنا. ولأن الفلك إنما تركب بطونها، ولكنه ذكرهما جميعا في أول الآية ، وعطف آخرها على أحدهما.

وقوله تعالى: "... وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ" أي مطيقين؛ في قول ابن عباس ، والكلبي. وقال الأخفش وأبو عبيدة: "مقرنين" ضابطين ، وقيل: مماثلين في الأيد والقوة؛ من قولهم: هو قرن فلان إذا كان مثله في القوة. ويقال: فلان مقرن لفلان أي ضابط له. وأقرنت كذا أي أطقته. وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه؛ كأنه صار له قرنا. قال الله تعالى: "... وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ " أي مطيقين. وأنشد قطرب قول عمرو بن معد يكرب:

لقد علم القبائل ما عقيل لنا في النائبات بمقرنينا

(١) سورة الزخرف : الآية ١٤.

وقال آخر:

وكبتم صعبتي أشرا وحيفا ولستم للصعاب بمقرنينا

و قال ابن السكيت: وفي أصله [أي الإقران] ، قولان : أحدهما: أنه مأخوذ من أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق. وأقرنت كذا إذا أطقته وحكمته؛ كأنه جعله في قرن - وهو الحبل - فأوثقه به وشده ، والثاني: أنه مأخوذ من المقارنة ، وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير؛ يقال: قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه.

تذكر الموت واجب على كل راكب وقائد مركبة ،

والذي نلاحظه في مجتمعاتنا العصرية ، من طيش وغرور في قيادة السيارات والدراجات البخارية والشاحنات وما إليها ، مرده إلى ، قلة التدين ، والغفلة عن تذكر الموت ، والاغترار بقوة السيارة ، ومتانة صناعتها ، وجودة كوابحها ، وسلامة أجهزتها ، ومهارة قائدها ، غير أن ذلك كله ليس بشيء إذا قضى الله أمرا كان مفعولا، ولذلك قال القرطبي رحمه الله :

"علمنا الله سبحانه ما نقول إذا ركبنا الدواب، وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن؛ وهي قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك. وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا. فلما كان

(١) سورة هود : الآية ٤١.

الركوب مباشرة أمر محظور، واتصالا بأسباب من أسباب التلف، أُمِرَ ألا ينسى يومه عند الاتصال، وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله عز وجل غير منفلت من قضائه. ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه. والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه.

وحكى سليمان بن يسار أن قوما كانوا في سفر وكانوا إذا ركبوا قالوا:

"سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ"

وكان فيهم رجل على ناقة له رازم [الرازم من الإبل: الثابت على الأرض لا يقوم من الهزال.] فقال: أما أنا فإني لهذه لمقرن، قال: فقمصت به فدقت عنقه. وروي أن أعرابيا ركب قعودا له و وقال : إني لمقرن له ، فركضت به القعود حتى صرعته فاندقت عنقه. ذكر الأول الماوردي والثاني ابن العربي. قال: وما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان؛ فيقول متى ركب وخاصة في السفر إذا تذكر: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بمقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون" اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والجور بعد الكور، وسوء المنظر في الأهل والمال؛ يعني بـ "الجور بعد الكور" تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه ، وقال عمرو بن دينار: ركبت مع أبي جعفر إلى أرض له نحو حائط يقال لها مدركة، فركب على جمل صعب ، فقلت له: أبا جعفر! أما تخاف أن يصرعك ؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (على سنام كل بعير شيطان إذا ركبتموها فاذكروا اسم الله كما أمركم ، ثم

امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله) [أي أنها إنما تحملكم بأمر الله وتسخيره] ، وقال علي بن ربيعة: شهدت علي بن أبي طالب ركب دابة يوما ، فلما وضع رجله في الركاب قال : باسم الله، فلما استوى على الدابة ، قال : الحمد لله، ثم قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون" ثم قال: الحمد لله والله أكبر - ثلاثا - اللهم لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " .

ويذكر القرطبي حالة من الغرور في عصره تشبه بعض أحوال شباب المسلمين الغافلين في أيامنا هذه ، فيقول : إن على الراكب أن يكون على ذكر دائم لله ، ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه: تعالوا نتنزه على الخيل أوفي بعض الزوارق ، فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر والمعازف، فلا يزالون يستقون حتى تمل طلاهم ، وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم؛ لا يذكرون إلا الشيطان، ولا يمتثلون إلا أوامره.

وروى ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ، ثم قال : " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون " ، ثم يقول : اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا .

وكان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إذا رجع إلى أهله قال : " آيبون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون وهكذا رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٢- التربية الغذائية :

مر أكثر من ثلاثين عاماً منذ بدأت جامعاتنا العربية تهتم بأسلمة العلوم التربوية التي نشأت في مطلع القرن العشرين الميلادي في معاهد إعداد المعلمين ذات الطابع الغربي ، وبدأت البحوث التربوية في الأعوام الثلاثين الأخيرة تيمم وجهها شطر الإسلام على استحياء ، فتتناول نظم التعليم في عصر معين، أو عند مفكر من مفكري الإسلام. ومن هنا بدأت مفاهيم (التربية الإسلامية) تتداخل وتضطرب ولم تستطع – حتى الآن- أن تكون لها "معياريتها" الخاصة التي تصبح بمقتضاها "علماً مستقلاً له خصوصيته".

ولقد كان البحث عن "جذور" و "مبادئ" و "أسس" لتلك التربية من خلال المصادر الرئيسة للشريعة الإسلامية هو الأوفق والأليق بالباحثين التربويين في مجال التربية الإسلامية ، وهو ما حاوله بعضهم ونكص عنه الآخرون . ولذا، فالمقال التالي يمثل "خطوة" تأطيرية على هذا الطريق الشائك الشائق. نأمل أن نحذو حذوها مستقبلاً نحن وغيرنا من رجال هذا الميدان المخلصين.

المبادئ العامة للتربية الغذائية:

إذا كانت المبادئ العامة للتربية الغذائية الوضعية البشرية تهتم بالصحة الجسمية، والجوانب الاقتصادية لا تكاد تعدوهما إلى ما سواهما، فإن المفهوم الإسلامي للتربية الغذائية له منطلقاته الخاصة المرتبطة بالأحكام

العامة للشريعة الإسلامية، ويمكننا تحديد هذا المفهوم الإسلامي للتربية الغائية في عبارة وجيزة هي:

"إن الإسلام يتطلب من المسلم أن يراعي في غذائه أن يكون كاملاً، حلالاً، طيباً، وأن يتخذ منه وسيلة للأخوة وأداة للتعاون على البر".

كمال الغذاء: ويكون الغذاء كاملاً إذا حقق المقصود منه وهو بناء الجسم بالصورة التي تجعله قوياً لأن المؤمن القوي – في نظر الإسلام- خير من المؤمن الضعيف. ولا يتأتى هذا –على مستوى الجسد- إلا بالتغذية السليمة التي تبدأ من الرضاعة. قال تعالى:

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ...﴾[1].

فإذا اجتاز المسلم طور الرضاعة، وبدأ يعتمد على نفسه في التغذية، فإن كمال الغذاء يتحقق بتنويع مصادر الطاقة في الطعام ما بين بروتين ونشويات وسكريات وفيتامينات، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المصادر الأربعة بما يدل على إباحتها –في ضوء الضوابط الشرعية- ففيما يتعلق بالبروتينات: أباح الله تعالى اللحوم بأنواعها: لحوم الأنعام والأسماك والطيور، وحتى لا نضيع وقت القارئ نحيله على الآيات الكريمة التي أحلت الصيد بوساطة الكلاب المدربة، وبوساطة الصقور المدربة، وتلك الآيات التي

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٣.

تحدثت عن لحوم الهدي في موسم الحج ووجوب الأكل منها وإطعام الفقراء. وتلك الآيات التي تحدثت عن "اللحم الطري" (السمك) الذي يُستخرج من البحار والأنهار كما تحدثت عن الألبان...إلخ.

كما تحدث القرآن عن النشويات من خلال حديثه عن الزروع ووجوب إيتاء حقها يوم حصادها، ومن مجادلته مع الضالين المكذبين حين قال لهم:

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

كما تحدث عن السكريات حين ذكر الأعناب ، وحين ذكر النحل وما يخرج من بطونها من عسل . كما تحدث عن الفيتامينات حين ذكر الفواكه والخضروات.

فتفصيل ذلك كله يحتاج إلى مقالات مستقلة، لكننا نشير إليها هنا على وجه الإجمال لندلل على أن الله تعالى أراد للمؤمن أن يتمتع-بشكل عام -بما رزقه من تلك الطيبات حتى يكون غذاؤه كاملاً.

فقال جل شأنه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا .... ﴾[2].

وقال أيضاً:

(١) سورة الواقعة : الآيات ٦٣: ٦٤.
(٢) سورة البقرة : من الآية ١٦٨ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ .... ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ... ﴾[2].

التماس الحلال:

وتتطلب التربية الغذائية من المسلم أن يتحرى الحلال في طعامه وشرابه. فلا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، ولا يأكل إلا من كسب حلال. لأن ذلك مرتبط بإجابة دعائه لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح لسعد بن أبي وقاص: "أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة".

وعلى ذلك لا يحل للمسلم أن يتناول الخمر وما في حكمها مما حرمه الله ، ثم يدعي أنه مؤمن ملتزم بشرع الله ، فالحلال معناه: أن يكون ثمنها حلالاً، وأن تكون هي بذاتها أي الأطعمة- مما أحل الله تناوله.

الطيب:

والطيب من الغذاء المقصود هنا : هو ما تشتهيه النفس مما أحل الله وفق القاعدة العريضة (الطيبات كلها حلال، والخبائث كلها حرام) فيدخل

(١) سورة البقـــرة : من الآية ١٧٢ .
(٢) سورة الأعراف : الآيـــة ٣٢ .

في الخبائث: الطعام المنتهي الصلاحية، والبيرة، والدخان بأنواعه، والمشروبات الكحولية كافة، ومن باب أولى المخدرات والمفترات جميعاً.

الأثر الاجتماعي للتربية الغذائية :

إن للتربية الغذائية في المفهوم الإسلامي مبادئ اجتماعية تتعلق بالعلاقات بين أفراد المجتمع المسلم نذكر منها:

١- إكرام الضيف:

قال تعالى:

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

تدلنا هذه الآيات على:

١/١. أن من أصول المروءة أن يبادر المزور بتقديم الطعام لمن يأنس من ضيوفه ، لأنهم غرباء أو جاءوا في وقت طعام، أو على سفر دون أن يسألهم إن كان بهم حاجة للطعام أم لا .

١ /٢. إن من المروءة أن يتلطف المزور في تشجيع زائره على الأكل ، فلا يقول له بصيغة الأمر المنفرة: (كُل) بل يستخدم أسلوب التحضيض الذي ورد في الآية (ألا تأكلون) أو ما شابهه من أساليب عصرية ملائمة.

(١) سورة الذاريات: الآيات ٢٤ : ٢٧ .

٣/١. إن من الواجب المبادرة بتقديم الطعام فور وصول الضيف ، فقد قال القرآن الكريم عن هذه الواقعة حين رواها في سورة هود:

﴿ ... فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]. أي: لم ينتظر.

٢- الضيافة وسيلة للأخوة والتعاون على البر:

إن الدعوة إلى تناول الطعام تشيع في المجتمع المسلم – كلما تكررت وشاعت– جوَّاً من المحبة والمودة ، وذلك مرهون بأن تلتزم جميع الأطراف ما أمر به الشرع الحنيف في هذا المجال مثل:

٢/أ- تلبية الدعوة إلى الطعام: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة بأن يتلطف بعضها ببعض فلا يتكبر المدعو إلى الطعام ويعتذر، بل يجيب من دعاه حتى يجبر خاطره ويدخل عليه السرور بحضوره. فقال صلى الله عليه وسلم: "لو دُعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت".

[صحيح البخاري/ كتاب الهبة - حديث رقم ٢٥٦٧]

أي أنه لا يستنكف من إجابة دعوة من يدعوه حتى لو كان فيها من اللحم أدناه وهو الذراع. ومن السنة أن يفطر المدعو إذا دُعي وكان صائماً صيام تطوع. فإن كان صيامه قضاء فإنه يعتذر للداعي بلباقة ويدعو له بالخير

(١) سورة هود : من الآية ٦٩ .

والبركة لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا دُعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليَطْعم". [صحيح مسلم/ كتاب النكاح، حديث ١٤٢٩]

٢/ب- الحضور وقت الطعام والانصراف بعد الطعام بالضبط:

من الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين اليوم، وتتنافى مع مبادئ التربية الغذائية الإسلامية، أن يحضر المدعوون قبل الطعام بوقت طويل، فيسببون لصاحب الدعوة ارتباكاً في بيته. قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ.. ﴾[1].

فقد دلت الآية الكريمة على وجوب أن يحضر المدعوون وقت الطعام تماماً، فإذا أكلوا لم يمكثوا، بل يخرجون حتى يفرغ صاحب البيت وأهله لشؤونهم.

هذه قيمة إسلامية غائبة في حياتنا العصرية، وقد ذهب بها انبهار المسلمين بما تروجه الحضارة الغربية الزائفة من قواعد (الإتيكيت) التي تتنافى مع مبادئ الإسلام الخاصة بعدم إهدار الوقت في الأحاديث التافهة والسمر الفارغ.

(١) سورة الأحزاب: من الآية ٥٣ .

٢/ج- التزام آداب المائدة:

وللمائدة في الإسلام آداب يجب التزامها في أثناء تناول الطعام منها:

٢/ج/١- التسمية.

٢/ج/٢- الأكل باليمين.

٢/ج/٣- الأكل مما يلي الإنسان وليس من وسط الطعام.

٢/ج/٤- التحدث أثناء الأكل بأحاديث مفيدة للترويح ودفع الحرج ، وحتى لا ينشغل أحد بأحد.

٢/ج/٥- التأني في تناول الطعام لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القِران- أي أن يضم اللقمة إلى اللقمة ، أو التمرة إلى التمرة .

[صحيح

البخاري/كتاب الأطعمة - حديث رقم ٥٤٤٦]

٢/ج/٥ الشرب من الأكواب وليس من أفواه السقاء ، فإذا كان على المائدة زجاجة ماء أو كأس كبير به ماء ، فلا يشرب الآكل منه مباشرة ، بل يصب ما يريد في كوب لما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم عن

الشرب من "في" السقاء. [صحيح البخاري/كتاب الأشربة حديث رقم ٥٦٢٨]

٢- الشكر على الطعام:

إذا دُعي الإنسان إلى طعام ولبى الدعوة، فإن عليه أن يشكر الداعي، ويدعو له بالخير، فعن أنس بن مالك ، قال: "إن رسول الله صلى اله عليه وسلم زار أهل بيت من الأنصار فطعم عندهم طعاماً ، فلما أراد أن يخرج أمر بمكان من البيت فنُضح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم". [صحيح البخاري/ كتاب الأدب - حديث رقم ٦٠٨٠].

٤- البدء باكبر الحاضرين:

من السنة المطهرة أن الناس إذا اجتمعوا على طعام لا يبدأون حتى يبدأ أكبر الحاضرين سناً أو قدراً. لما رواه حذيفة رضي الله عنه ، قال : "كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده" . [صحيح مسلم/كتاب الأشربة - حديث رقم٢٠١٧]

ويقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم في عصرنا هذا أكبر الحاضرين سناً ، أو أكثرهم علماً ، أو أصحاب الوجاهة والمكانة الاجتماعية الذين أوجب الإسلام احترامهم.

٥ - عدم الإسراف:

من مبادئ التربية الغذائية في الإسلام الاعتدال وعدم الإسراف لقوله تعالى :

﴿ ... وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ... ﴾[1].

وإنما يكون الإسراف عن طريق المبالغة في إعداد الموائد الحافلة بالأكل التي تزيد عن الحاجة حيث يتخذ بعض المسلمين إقامة الولائم مظهراً من مظاهر الرياء والتفاخر والمباهاة فتفقد بذلك جوهر وظيفتها الأصلية ، وتصبح مأثماً لا مغنماً لأصحابها.

٦- كراهية الصوم المتصل:

إذا كان الإسلام يستهدف أن يكون جسم المسلم قوياً، ويحبذ من أجل ذلك أن يتناول ما شاء من طيبات ما رزق الله من غير إسراف، فإنه على الجانب الآخر لا يجب أن يتناسى بعض المسلمين ويدعون الزهد والتقشف فيهملون حق أجسامهم ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، قال: "دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: بلى ، قال: فلا تفعل: قم ونم وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً. وإن لعينك عليك حقاً". [صحيح البخاري/ كتاب الأدب،

(١) سورة الأعراف: من الآية ٣١ .

حديث رقم ١٣٤]

أن ما سبق عرضه من مبادئ للتربية الغذائية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة بقدر اجتهادنا المتواضع - يمكن أن يكون مدخلاً لدراسات أكثر توسعاً تستهدي الكتاب الكريم في محاولة لتأصيل مبادئ تربوية ينهض عليها بناء "علم" التربية الإسلامية الذي نرجو أن يستوي على سوقه في جامعاتنا العربية ويؤتى أكله بإذن ربه إنه سبحانه سميع مجيب.

٢- التربية المهنية :

لم يرد مصطلح " المهنة " أو " الحرفة " في القرآن الكريم صريحا ، ولكن وردت إشارات إلى كثير من المهن التي امتهنها الإنسان على مر العصور مقرونة بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي منَّ على الإنسان بتعليمه هذه المهنة ، ومنه ما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ (١).

قال القرطبي : هو اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له ، واللبوس عند العرب هو السلاح ، وكان أول من صنع الدروع هو داود عليه السلام وكانت صفائح وهو أول من سردها.

أما في السنة النبوية فقد ورد هذا المعنى واضحاً في الأحاديث الشريفة التي تحث على الامتهان والكسب من عمل اليد.

فقد روى البخاري عن عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِى أَنَّ حِرْفَتِى لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِى ، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِى بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ " .(صحيح البخاري :حديث رقم ١٩٦٤ باب : كسب الحلال)

قال ابن حجر رحمه الله: " حرفتى: أي جهة اكتسابي ، والحرفة، جهة

(١) سورة الأنبياء : من الآية ٨٠ .

الاكتساب والتصرف في المعاش ، وأشار أبو بكر الصديق بذلك أنه كان كسوباً لمؤنته ومؤنة عياله بالتجارة من غير عجز، تمهيداً على سبيل الاعتذار عما يأخذه من مال المسلمين إذا احتاج إليه [فتح الباري – ٤/٣٧٨]

مما سبق نستنتج أن المهنة والحرفة استعملتا في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمعنى نفسه الذي نستخدمه في عصرنا ، وهو الدلالة على الأعمال التي يمارسها الإنسان بيده وتكون سبباً في كسب معاشه ومعاش أهله.

- نظرة الإسلام للحرفة والعمل اليدوي:-

حث الإسلام على العمل لأنه سبيل لتحصيل المعاش ، وسد المؤنة بالطريق الحلال لذلك اهتم به واهتم بإتقانه، واهتم أيضا بأن يكون سبيلا للأجر والثواب من الله تعالى ، ويظهر هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال المعايير الإسلامية للعمل اليدوي وهي :

١-أهمية إتقان العمل:

والحرص على إتمامه على أكمل وجه ، ويظهر هذا في قوله تعالى:

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ... ﴾[1].

ففي الآية دلالة على أن الله تعالى يحب العمل المتقن الذي تتحقق فيه الغاية منه، فلن يصل الله شيء من لحوم الذبائح أو دمائها ولكن يصله سبحانه الغاية من ذبحها وهي التزام أمره طلبا لرضوانه وعفوه .

(١) سورة الحج : من الآية ٣٧ .

٢-الإخلاص في العمل:

وهذا سبب أساسي لقبول العمل، والإثابة عليه، إذ يمثل الإخلاص العامل الأهم في حياة الناس حيث يكون العمل به متقناً ، ويمثل جانبا مهما من تحقيق العبودية لله تعالى:

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[1].

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أهمية سعى المسلم لنيل مرضاة الله تعالى من خلال إخلاصه في القيام بأعماله.

٢-الحث على الكسب:

وهو باب مهم من أبواب الدعوة إلى العمل والكسب والامتهان فقد قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ .... ﴾[2].

في الآية دليل على نعمة الله على الإنسان في خلقه النهار ليكون وقتا

(١) سورة البقـــرة : الآية ١٣٩ .
(٢) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

مناسباً بما فيه من ضوء ودفء وحرارة لطلب الرزق.

٤-السعي للكسب والتجارة :

فهناك كثير من الآيات الحاثة على السعي والعمل والتجارة منها قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[١].

ففي الآية والدلالة على نعمة الله وتيسر الكسب للإنسان من ناحيتين :

الأولى: خلقه لليل ليكون مكاناً للنوم وراحة للأبدان لتستطيع القيام بالأعمال في النهار، وخلقه للنهار ليكون وقتاً لانتشار الناس فيه لمعايشهم ومكاسبهم وأسباب رزقهم.

- في الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به ويستغني به من الناس،خير له من أن يسأل رجلاً، أعطاه أو منعه ذلك، بأن اليد العليا أفضل من اليد السفلي وابدأ بمن تعول".

ففي الحديث الحث على الأكل من عمل اليد،والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات"[٢].

(١) سورة الفرقان : الآية ٤٧ .
(٢) يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، (بيروت، دار المعرفة) ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، جزء ٧، ص١٣٢.

٥-الله تعالى هو الرزاق،

وهذا أمر عظيم ومهم وهو إدراك الإنسان بأن الرزق من عند الله، فلا يخشَ من انقطاع رزقه على أحد من خلقه ، ولا يخاف أن لا يحصل رزقه لأن الرزق بيد الله تعالى ، فبذلك يكون المؤمن قوى لا يخاف في قوله الحق لومة لائم ، ويعيش مرتاح البال ، مطمئن النفس.

قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾[1].

فالله تعالى يرزق أولياءه رزقا واسعا رغداً لا فناء له ولا انقطاع

-نماذج من المهن الواردة في القرآن والسنة وحثهما عليها،

أولا: الصناعة،

لقد حث القرآن الكريم عليها، وتقدمت الإشارة في قوله تعالى عن سيدنا داود:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ .... ﴾[2].

فهو أول من صنع الدروع من الناس على الإطلاق، لكن المتتبع للسنة النبوية يجد كثيراً من الأحاديث الحاثة على أنواع الصناعات المتعددة ، ومن أهمها:

(١) سورة البقرة : الآيـــة ٢١٢ .
(٢) سورة الأنبيـاء : من الآية ٨٠ .

- كسب الخياط،

فقد روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك ، قال: "إن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ،قال : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام ، فقرب إليه خبزاً ومرقاً فيه دباء وقديد، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة ، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ". (صحيح البخاري حديث رقم ١٩٨٦ ، باب : السهولة)

قال ابن حجر : يدل الحديث: على جواز الخياطة، وأنها لا تنافي المروءة"[١].

- كسب النجار،

روى الإمام البخاري عن سهل بن سعد ، قال: " بعَثَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى فُلاَنَةَ – امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ – « أَنْ مُرِى غُلاَمَكِ النَّجَّارَ ، يَعْمَلْ لِى أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ » . فَأَمَرَتْهُ يَعْمَلُهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ) [٢].

روى مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال:" كان زكريا نجاراً".

(١) فتح الباري، جزء ٤، ص٣٩٦، مرجع سابق.
(٢) صحيح البخاري حديث رقم : ٨٧٥ ، باب : الخطبة على المنبر .

قال النووي: فيه جواز الصنائع ، وإن النجارة لا تسقط المروءة ، وأنها صنعة فاضلة ، وفيه فضيلة سيدنا زكريا أنه كان صانعاً يأكل من كسب يده"[1].

- كسب الحداد:

روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دفعه على أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف، فانطلق يأتيه واتبعته ، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره ، قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت، يا أبا سيف ! أمسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ...".

فيه جواز الحدادة والعمل بها[2].

- كسب القصاب (الجزار):

عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ قَالَ :

" جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ فَقَالَ لِغُلاَمٍ لَهُ قَصَّابٍ اجْعَلْ لِى طَعَامًا يَكْفِى خَمْسَةً ، فَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَإِنِّى قَدْ عَرَفْتُ فِى وَجْهِهِ الْجُوعَ . فَدَعَاهُمْ ، فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – :

« إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَا ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فَأْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ » . فَقَالَ :

(١) شرح صحيح مسلم، جزء ١٥، ص١٣٣، مرجع سابق.
(٢) شرح صحيح مسلم، جزء ١٥/ص٧٤، مرجع سابق.

لاَ ، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ "[1].

- كسب النّساج:

روى البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ – رضى الله عنه – قَالَ :

(جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّى نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِى أَكْسُوكَهَا . فَأَخَذَهَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – مُحْتَاجًا إِلَيْهَا . فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اكْسُنِيهَا ، فَقَالَ « نَعَمْ » . فَجَلَسَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فِى الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ ، لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلاً . فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِتَكُونَ كَفَنِى يَوْمَ أَمُوتُ . قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ) [2].

ثانيا: الزراعة:

حث القرآن الكريم والسنة النبوية على الزراعة لأنها السبيل لإنتاج غذاء الإنسان ولباسه ، وقد منّ الله تعالى على الإنسان بهذه النعمة من حيث عدة أمور ذكرها في القرآن الكريم:

١- امتنان الله تعالى على الإنسان بالنبات الأخضر باعتباره أساس نمو النبات وتحقيق النفع للإنسان.

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ

(١) صحيح البخاري حديث رقم : ١٩٧٥ ، باب السهولة ، وانظر : فتح الباري، جزء ٤، ص٣٨٨، مرجع سابق.
(٢) صحيح البخاري : حديث رقم : ١٩٧٨ ، باب السهولة ، وانظر فتح الباري ، جزء ٤، ص٣٩٦.

ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1].

ففي الآية امتنان من الله تعالى على خلقه بإيجاد هذه المادة الخضراء التى هي أصل الحياة وأصل تنوع النباتات.

٢-بيان قدرة الله في تنوع النباتات واختلافها:

في قوله تعالى:

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2].

وفي الآية دليل على نعمة التنوع في التربية مما ينتج تنوع في أصناف النباتات مع وجودها إلى جنب بعضها ، ومع كونها تسقى بالماء نفسه إلا أنها ثمار مختلفة الطعوم وبعضها أفضل من بعض"[3].

٢-استفادة الإنسان من الحيوان:

إذ يعتبر الاهتمام بالحيوان الثروة الحيوانية من أنواع الزراعة والإنتاج من حيث الاهتمام بالمراعى وبأماكن وجود الماء حاجات الحيوان المختلفة ويظهر هذا في قوله تعالى

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٩ .
(٢) سورة الرعد : الآية ٤ .
(٣) صفوة التفاسير جزء ٢، ص٦٩، مرجع سابق.

بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾[3].

٤-اعتبار النباتات نعمة ولكن إذا تفاخر بها الإنسان واستغنى بها واستعلى بها على الناس كانت وبالا وإثماً عليه، ومصدراً للعذاب والجزاء على اغتراره بها.

قال تعالى:

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾[4].

(١) سورة النحل : الآيات ٥ : ٨ .
(٢) سورة النحل : الآية ٦٦ .
(٣) سورة النحل : الآية ٨٠ .
(٤) سورة الكهف : الآية ٣٢ .

وقوله:

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

فقد أعطاه الله جنتين لهما منظر بهيج يصوره القرآن أروع تصوير، منظر الحديقتين المثمرتين بأنواع الكرم المحفوفتين بأشجار النخيل تتوسطهما الزروع وتنفجر بينهما الأنهار، ثم أصبحت بسبب كفره وجهوده وبطره أرضا ملساء لا نبات فيها لا شجر"[2].

٥-الاهتمام بالزراعة وإحياء الأرض إذا لم يستطع صاحبها العمل بها أن يدع غيره يزرعها على نسبة من الثمار مما يفيد الأرض أولاً، ويحقق الفائدة لصاحب الأرض وللزارع وللناس جميعاً.

فقد روى البخاري عَنْ جَابِرٍ – رضى الله عنه – قَالَ : كَانُوا يَزْرَعُونَهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ وَالنِّصْفِ ، فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – :

« مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ » ، " ثم بعد ذلك سمح النبي عليه السلام بكراء الأرض حتى لا تتعطل منفعتها للإنسان والحيوان"[3].

(١) سورة الكهف : الآية ٣٤ .
(٢) صفوة التفاسير: جزء٢، ص١٧٦، مرجع سابق.
(٣) فتح الباري: جزء ٥، ص٢٩، مرجع سابق.

ثالثاً: التجارة:

اهتم الإسلام بالتجارة باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر الرزق ويحصل المنفعة للناس، فقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم تاجراً في مال خديجة بنت خويلد في بداية حياته قبل أن يتزوجها.

ويظهر الاهتمام بالتجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الأمور التالية:

١-مشروعية البيع وفضله:

ويظهر هذا في كثير من الأدلة الشرعية ، ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة قال: (إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِى كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ، ثُمَّ يَتْلُو:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾[1].

إن إخواننا المهاجرين كان يشغلهم الصفقة فى الأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون ، والصفق في الأسواق يعنى ضرب اليد باليد عند عقد البيع، وفي

(١) سورة البقرة : الآيات ١٥٩ : ١٦٠ .

الحديث دلالة على اهتمام الصحابة بالتجارة والقيام على مصالحهم[1].

٢-التجارة في البحر:

حيث اهتم القرآن بعرض نعمة الله على خلقه في تيسير البحر لهم سبيلاً يسلكونه في تجارتهم قال تعالى:

﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

ففي الآية إشارة على السفن العظيمة التى تمطر عباب البحر مقبلة ومدبرة تحمل على ظهرها الأثقال، والبضائع والرجال ، وهي لا تفرق فيه لأنها بتسخير الله جل وعلا"[3].

٢-التجارة في البر:

وهذه أيضا من نعم الله وامتنانه بتيسير التجارة على اليابسة والحث عليها لأنها أكثر يسراً أو سهولة للإنسان ، مما يؤدي إلى كثرة رحلاته وتكرارها ، فقد قال تعالى:

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾ ﴾[4].

وفي الآية طلب الله من العباد شكره وعبادته لتسهيله، وتيسيره على

(١) فتح الباري : جزء١، ص٢٦٢، مرجع سابق.
(٢) سورة فاطر : الآيات ١٢ .
(٣) صفوة التفاسير، جزء٢، ص٥٢٢، مرجع سابق.
(٤) سورة قريش : الآيات ١- ٤ .

قريش الرحلة التى كانت تقوم بها في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام ، حيث كانوا يذهبون إلى التجارة ويأتون بالأطعمة والثياب ويربحون في الذهاب والإياب وهم آمنون مطمئنون"[1].

٤-على المسلم توقي الحرام في البيع والشراء من عدة أمور:

أ- عدم الغش في البيع والشراء للناس ، بل إخبارهم بحقيقة السلعة وثمنها ، فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ».[2].

ب-النهي عن التجارة وقت صلاة الجمعة والسماح بها في باقي الوقت من يوم الجمعة.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ ﴾[3].

حـ-الإيفاء بالكيل والميزان وعدم التطفيف بهما، لأنه تحايل لأخذ الحرام ، وأخذ أموال الناس بالإثم، وهذا منهى عنه .

---

(١) صفوة التفاسير ، جزء ٣، ص٥٨٠، مرجع سابق.

(٢) صحيح مسلم حديث رقم : ١٠١ ، باب : قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غشنا فليس منا ، وانظر :شرح صحيح مسلم، جزء ، ص٢٩١، مرجع سابق.

(٣) سورة الجمعة : الآيات ٩ : ١٠ .

قال تعالى:

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ ﴾ (١).

ففي الآية تحريم لأكل أموال الناس، وأخذ الحق كاملا لأنفسهم وإنقاصه من الناس .

رابعاً: الاستئجار:

يعد العمل مهماً في الإسلام سواءً أكان في ملك الإنسان نفسه ، أم أجيراً عند الآخرين ؛ لذلك وضع الإسلام أحكاماً للإجارة من شأنها حفظ حق الأجير والمستأجر.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الإشارات والدلالات التى تبين مشروعية الإجارة وجوازها وبعض أحكامها منها :

١. فمن الأدلة على مشروعيها ما ذكره الله تعالى في سورة الكهف:

﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ ﴾ (٢).

فقد أراد أهل هذه القرية أن يعطوا ذا القرنين مالا مقابل عمله في بناء السد عندما رأوا منه من القدرات في ذلك.

(١) سورة المطففين : الآيات ١ :٣.
(٢) سورة الكهف : من الآية ٩٤.

٢. حث المسلمين على استئجار الرجل الصالح لما فيه من حفظ للمال وحرص عليه ، والسعى لاتقان العمل.

فقد روى مسلم عن أبي موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الأَمِينَ الَّذِى يُنْفِذُ – وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِى – مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِى أُمِرَ لَهُ بِهِ – أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ ».

حيث يبين النبي عليه الصلاة والسلام أجر هذا الأجير كأجر المتصدق عند الله تعالى إذا قام بالأوصاف السابقة الذكر ، فينبغي عليه أن يعتنى بها ويحافظ عليها[١].

٢-استئجار المرضع:

وهو من أنواع الإجارة الواردة في القرآن الكريم، حيث بين رب العالمين جواز هذا الأمر إذا حدث نزاع بين الوالدين في إرضاع الأولاد بعد الفراق بينهما، قال تعالى:

﴿ ... وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[٢].

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه : حديث رقم : ٢٤١٠ ، باب : أَجْرِ الْخَازِنِ الأَمِينِ وَالْمَرْأَةِ إِذَا تَصَدَّقَتْ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ بِإِذْنِهِ الصَّرِيحِ أَوِ الْعُرْفِىِّ .
وانظر : شرح صحيح مسلم: جزء ٧/ص١١٢، مرجع سابق.
(٢) سورة البقـــرة : من الآية ٢٣٣.

٤-الاستئجار على عمل مستقبلي:

وقد ورد هذا في قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

فتدل الآية الكريمة على جواز الاستئجار لأداء عمل مستقبلي بشرط تحديد الأجر المترتب على هذا العمل، وخصوصاً ما طلبه شعيب عليه السلام من رعي الأغنام من قبل سيدنا موسى عليه السلام.

٥-الاستئجار من أجل جمع مال الزكاة:

وهو ما يسمى العاملين عليها، حيث فرض الله لهم جزءاً من مال الزكاة يعطى لهم مقابل هذا العمل، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

لذلك حدد لهم الإسلام جزءاً من الزكاة دون تكليف بيت مال المسلمين هذا الأجر لأن في عملهم هذا تضييع لمصالحهم، وطلب معاشهم والانشغال عنه"[3].

---

(١) سورة القصص: الآية ٢٧.
(٢) سورة التوبة: الآية ٦٠.
(٣) المرجع السابق، جزء ١، ص٥٥.

٦-أكل الوصي من مال اليتم بالحق:

هو من باب الأجر المأخوذ على العمل بمال اليتيم ورعاية شئونه وتنميته وما فيه من الانشغال عن عمله الخاص وكسب عياله ، فإذا كان محتاجاً جاز له ذلك قال تعالى:

﴿ ... وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ.... ﴾[١].

-نماذج من المهن التي حرمها الإسلام في القرآن والسنة:

أولا: أكل بالربا:

١- حرم الله الربا وكل ما يتعلق به لما له من الأثر الكبير على الفرد وعلى المجتمع ، فقد لعن الله عزوجل أكل الربا ، والذي يكون سبباً في الربا ، والذي يكتبه ، والذي يشهد عليه .

فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود ، قال:

(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ. قَالَ : قُلْتُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ ، قَالَ إِنَّمَا نُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْنَا)[٤] .

وفي رواية عن جابر بن عبد الله أنه أثبت آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه في المعنى وقال صلى الله عليه وسلم " هم سواء".

قال النووي : فيه تحريم الإعانة على الباطل[٥] .

٢- الزجر الشديد وبيان العقوبة المترتبة على الربا ووصفه بأبشع الأوصاف

---

(١) سورة النساء : من الآية ٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، حديث رقم : ١٥٩٧ ، باب : لعن آكل الربا ومؤكله .

(٥) شرح مسلم ،جزء ١١، ص٢٩٨، مرجع سابق.

لتنفير الناس منه.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[1].

ففي الآية زجر كبر وتخويف واضح من عقوبة الله، فكأن آكل الربا يسير في الأرض متخبطاً كأن به مس من جنون ، وفيها دلالة على محق بركة المال الذي فيه ربا.

ثانيا: الاشتغال بالسحر:

١- النهى عن العمل به وبيان مضاره وآثاره على الإنسان وأنه لا يكون إلا بإذن الله تعالى.

قال تعالى:

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ

(١) سورة البقرة : الآيات ٢٧٥ : ٢٧٦.

فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [1].

فيه دليل على أن السحر فتنة يضل به الإنسان عن عبادة الله تعالى، وأن النفع والضر بيد الله تعالى، وأن تعلم السحر هو بحد ذاته علم ضار.

٢- اعتبار السحر من الأمور المضيعة للأجر عند الله تعالى، التي تسبب الهلاك في الآخرة وحرص النبي عليه الصلاة والسلام على تجنيب المسلمين هذا العمل.

فقد روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ »[1].

(١) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

[1] رواه مسلم في صحيحه ، حديث رقم : ٨٩ ، باب : بيان الكبائر وأكبرها .